العقلانية والتاويل في الفكر الديني المعاصر

الاستاذ الدكتور
عبد الامير كاظم زاهد
جامعة الكوفة

المقدمة:

ادى الانفتاح العالمي على المعلومات وتطور تقنيات المعلوماتية والتواصل والمواصلات الى انفتاح العالم على ثقافات متعدده واديان وحضارات وجملة معتقدات ولم يعد هناك من يستطيع ان يمنع من تناول وتعاطي ثقافة ما من عموم شعوب العالم .

وبهذا سقطت المحميات الدينية والثقافية وتهاوت اسوار الامبراطوريات العقائدية وعلى المعنيين بهذا الشان التماس التدابيرالمنسقة مع عالم له تقنياته الجديدة التي تفتح كل الابواب الموصده والمغاليق امام الانسان المعاصر ومن تلك – دعم العقلانية في الاديان والمعتقدات لان العقل والعقلانية طريق أممي للحقائق لايختص بدين ولا تنفرد به امة او ثقافة فالمطروح على العقل البشري من اين طرح وايا كان مضمونه فان العقلانية كافية في ان تتبناه او ترفضه

ولان النص المقدس (كلمة الله)المتعاليه الصادره ممن هو فوق الزمان والمكان والوعي البشري والمدنيات فان هذا النص قد يكون معبرا عن الواقع او الواقعة تعبيرا مطابقيا وقد يكون معبرا بالالتزام او بالتضمن وقد لا يكون معبرا عن واقع معاصر فتتشكل فجوة بين الواقع والرؤية الدينية الا اذا أعطى توصيفا أو حكما على واقعة مقاربة لها في زمن النزول أو مقترباته

لذلك : فان جزءا من العقلانية المبحوث عنها في هذه الورقة مرتبط بالتاويل في حقيقته واختلاف علماء الاديان في مشروعيته ومعطياته

ان الباحث :يفترض ان التباعد بين زمن نزول النص الديني والازمان اللاحقة يوجب ان ننتج مسالك منهجية دقيقة للافادة من النص وتأويلا منضبطا تماما نستخدمه اذا اصبحنا بحاجة الى معالجة معاصرة تستمد من النص المقدس

ولان اتباع الاديان قد اعتمدوا العقلانية في انتاج وصياغة الفكر الديني وقد نشات مدارس عقلانية في اروقة و اكاديميات الفكر الديني اليهودي والفكر الديني المسيحي واثرت الفلسفة الارسطية في هذين الفكرين وكذلك حصل هذا في الرواق الفكر الديني الاسلامي فقد ينتج ذلك كله ((مجموعة قوانين وقواعد) ربما تشكل منطقا واحدا للفكر الديني يلاحق الاشباه والمتناظرات ليؤسس بذلك المقارنه في اكتشاف المنطق الخاص بالفكر الديني

ان التطورات الفكرية التي حصلت في فكر الاديان وطرق فهم الدين تحولت من مسالة ايمانية داخلية الى قضية اكاديمية تستحق البحث عن مكوناتها وادواتها وتحولاتها فالمسلمون من اهل السنة كانوا الى زمن قريب يضعون المائز العقائدي الذي يميزهم عن غيرهم وهو (تحريم الخروج على السلطان الجائر وقاعدتهم القبول بمطلق السلاطين سواء كانوا عدول برره او غاصبين للسلطة فجرة[1] ، فما الذي حصل :وادخل على فكر (المحافظين)وعلى الفكر الاسلامي السني بحيث تبنى تكفير الدوله والسلطان وتكفير المجتمع واستخدام العنف تحت يافطة الجهاد ضد مواطنيهم اولا ثم ضد الاخر الديني والاخر المذهبي

ان البحث وراء اختفاء او ظهور او تنامي النزعة العقلانية وقرارات منع التاويل وعدم استخدامه ربما يفسر لنا ذلك التحول الايديولوجي ومن الظواهر المعاصرة ان يتحول المسلمون الشيعة من فرقة مر عليها الف واربعمائة سنة تنتظر الخلاص المهدوي وتضع احكاما للانتظار وتلح على تحويله الى عقيدة راسخة فاذا بهم يتحولون الى صناع لحاضرهم ومخططين

لمستقبلهم فاحتاجوا الى ان يكيفوا هذا التحول مع عقيدة الانتظار فاستخدموا العقلانية والتاويل لاختراع قضية المهديين للمهدي بوجود دوله عظمى ذات قدره عالمية في تاثيرها وتملك مفاعلا نوويا وكان من اوائل من مارس عملية العقلانية والتاويل (الشيخ النائيني) في رسالته الشهيرة تنزيه الملة التي عالج فيها موقفا تاويلا معدلا لموقف الشيعة الذين منذ اكثر من الف سنة وهم يرون ان السلطة مغصوبة من ((الامام المهدي المنتظر))ومن يتولى مغصوبا فانه يقع في خطيئة من الكبائر لذلك يتميز فقههم بانه فقه الافراد والجماعات الصغيرة ، وليس فيه شيء اسمه فقه الدولة والشان العام.

وقد بذل الشيخ النائيني جهدا مضنيا من اجل تاويل هذه العقيدة الراسخة وهو يقدم مشروعه ((الدولة المدنية الدستورية)) في رسالته الشهيرة ((تنزيه الملة وتنبيه الامة)) فقد خصص جزءا كبيرا لاقناع الناس بان السلطة فعلا هي ملك الامام المنتظر لكن الاضطرار الى تولي السلطة من المنتخبين هو اهون الشرين [٢].

لهذانجد ان البلدان التي يتواجد فيها الشيعة فهم في صراعات مزدوجة ، فمن جهة ينقسم الشيعة اليوم الى (منتظرين ، ومتصدين) ولكل فلسفته وعقلانية وتاويلاته ودليله ، ومن جهة اخرى ، يقلق المسلمون من اهل السنه من النهوض الشيعي والتطلع الى ادارة الشان العام ويرون انه يشكل تهديدا خطيرا لهيمنتهم التاريخية على السلطة ، فيلجئون الى مقاومة هذا التطلع – بكل الوسائل كالاعلام المجتمع و الفضائيات والعنف الشمولي ، والاستقواء بالخارج الى درجة الارتباط بمصالح الدول الكبرى ، فنقص العقلانية ونقص استخدام التاويل ربما اوصل المشهد الى حالة التصادم بين فريقين يؤمنان بدين واحد وتراث فكري واحد ويعيشان في وطن واحد.

ونلاحظ ان هذا – مناظر تماما – للحركة الصهيونية التي نقلت اليهود من تقاليد واعراف الشتات الى – اسهامهم في بناء دولة مقدسة لهم ، ولم يقف الامر عند اقامة الدولة بل تعداه الى بناء قوة عالمية من خلال السيطرة على محركات القرار السياسي لدول كبرى قوية وامتداد النفوذ الى مؤسساتها الصانعة للقرار ونجاحهم في ((تحويل العالم بعد تسعينات القرن الماضي)) الى عالم يحكمه قطب واحد .

لقد احتاج هذا التحول الى (مداخلات عقلانية نظّرت الى الواقع وكيفت (الدين ونصوصه) لكي يحقق لهذا الواقع ما ينتفع به (اتباع ذلك الدين) وجزما فقد استعمل التاويل ببراعة متناهية للخروج من الوضع المازوم الى الوضع المستريح .

ولم يكن المسيحيون خارج هذا السيناريو فقد نزعوا انفسهم من الانعزالية وتبني مقولة (ما لقيصر لقيصر ولم يعودوا) تاركين الامور تسير خارج ارادتهم فاوجد المحافظون منهم (مجموعات ضغط) لصنع سياسات لصالح المسيحية وكانت الكنيسة التي اختارت ان تكون خارج الرواق السياسي عنصرا فاعلا في عقود الحرب الباردة الى جانب الراسمالية وتكتل المسيحيون ضد الشيوعية ، ثم كانت الكنيسة وراء تلك التحولات في بولونيا – ورومانيا اللتين تحولتا نحو الليبرالية المعاصرة ويوصف الجمهوريون المحافظون في امريكا بعد (١٩٩٠) بانهم المسيحيون المتشددون الذين لايزالون يؤمنون بقداسة الحروب الصليبية ولعل ذلك قد ظهر في خطاباتهم في الازمات القريبة .

- ان هذا البحث محاولة لاكتشاف قواعد (النزعة العقلية) داخل رواقات الفكر الديني في الاديان الثلاثة .
- ومحاولة لمعرفة – ماهية التاويل ومعطياته في ممارسات الاحبار والقسس والمجتهدين من رجال الدين واثره في التحولات العقائدية والنظمية –

للوصول الى (مجموعة قواعد) تشكل الفكر الديني المعاصر .

مفهوم العقلانية والتأويل : **الاطار النظري**

كل الثقافات -في يوم ما نصا تراكم ضمن وجاء تفسير فكون التفسير الدائرة المعرفية الاولى اوكانت تراث للإنسانية مبادرات فكرية بشرية، تحولت إلى نصوص، وقد أعيدت قراءة تلك النصوص، وعوجلت بالتفسير كأداة من أدوات شرح غوامضها وبيان مقاصدها ومعانيها الأولية والمباشرة، وربما داخلها التأويل فغاص في أعماقها فأعاد تصفيف أفكارها وأظهر إلى سطح أفكار النص ما كان متواريا بين جنباته، فالنص، والتفسير، والتأويل أسس مكونه للثقافات جميعا، ،ان المعضلة الفكرية، والإشكالية المعرفية والمنهجية في عموم الفكر الإنساني، هي قضية التأويل. مصطلحاً ومفهوماً وضابطا ومعايير، نبدأ أولاً بتحديد مفهوم (التأويل / والنص / والتفسير) ونوضح العلاقة بين التفسير والتأويل، والتفسير والنص، وبين التأويل والنص والتأويل وإعادة القراءة، لماذا اختلفنا على التأويل..؟

مفهوم العقلانية

اختار جمع من اهل العلم ان العقلانية مذهب فكري وضعه فلاسفة الاغريق حينما تعاملوا في فلسفتهم مع الوجود ولكن بوصفه قضايا تجريديه وانما اعتبروه مذهبا فكريا لانه يبحث في اصل المعرفة والادوائية الفكرية لاكتشاف المجهول فكانوا حينما وضعوا المنطق (ارسطو)قد ضبطوا قضايا الذهن بامرين :ضبط المفاهيم (بابحاث الحد)وضبط الاستدلال بالبرهان العقلي والذي ظل مهيمنا على الفكر لاكثر من الف عام وهي الى هنا الحد من التعريف (عبارة عن مسلك منهجي)يمكن ان يعتمد في حركه الذهن البشري من المجهول الى المعلوم بيد انه لما اعتمد (لوحده)واهدرت القيمة العلمية للمسالك الاخرى كالحدس والتجريب تحول من الطبيعية المنهجية الى الطبيعية المذهبية (٣)

وبدخول الكنيسة الى اوربا – فقد قدمت اتجاها اخر يقرر ان اصل المعرفة هو الوحي وان مهمته العقلانية هي خدمة الوحي ووظيفتها تقديم المقولات الايمانية في ثوب المعقول (٤) رغم ان القديس اوغسطين صاحب مدينة الله وسلطة النوع الانساني نما منما عقلانيا داخل منظومة الفكر المسيحي وعرف الوجود بانه وعي والقديس توما الاكويني الذي يعرف الانسان من الناحية الجوهرية بانه عقل فاذا كان الانسان جوهرا عقليا فان السلطة الطبيعية للجماعه هي العقل النوعي (٥)وقد تطور هذا المنحنى الى تحليل (المطلق)وجعل المعطى الى اخراج البحث من السلطة (الميتافيزيقيا)وبداخل النزعة العقلانية اتجاهان :

احدهما :ما يجعل قضايا الادراك والتلقي وانتاج المعرفة به حصرا

والثاني : ما يعتبره العنصر الرئيس في عملية الفهم والاجتهاد ولايمانع من تعزيز استنتاجاته بالتجربة والحدس ومعارف الوحي وينتقد الاتجاه الاول انه في المعارف الاسلامية يتجه الى نزع القداسهعن تفسيرات الوحي وعزبيا يرونه انه اداة الطبيعة الموجهه ضد الانسان (لافتراض ان العلاقة بينهما علاقة صراعية) ويقولون : ان اعتماد افضل الاهداف –وافضل الوسائل ولكثرها كفاءة –قمه العقلانية لكنها مجردة يجلب بعضها بحوارت كثيرة من تلك التجربة النازيه ويرون ان الوضعية المنطقية الحالية هي الامتداد الفكري للعقلانية الارسطية وهي لا تصلح منهجا وحيدا لدراسة علوم الوحي وفكر الاديان ذلك لانه العقائد لاتثبت من طريق واحد هو العقل انما تصح بالفطرة وتجارب الحدس الوجداني

وفي مطلع القرن الثاني الهجري ك بدا الحوار الفكري بين المسلمين الذين قد خرجوا على العالم بفكر الهي جديد وبين الثقافات التي سبقتهم فاضطروا الى منهجة افكارهم وفكروا بطريقة تقدمها معززه بادلة العقلية فكان علم الكلام عبارة عن (عقلنة القضايا الايمانية)واضطروا الى استخداما القياس والدليل واللاوازم والاستن



تاجات ثم جاء عصر الترجمة في اواخر القران فترجمت كتب الفلاسفة الاغريق فعم المنهج (النخب والثقافية)وبانتشار الفكر الاغريقي الفلسفي المترجم ظهرت تيارات فكريه تتبنى مقولات عقلية مثل المعتزله مثل :قدرة العقل على ادراك الحسن والقبيح وان الله تعالى يثيب على الحسن ويعاقب على القبيح – حتى لو لم يرد فيه سمع ومنها : ان افعال الله معلله ومعروفة الاهداف والمقاصد ومنها ان الله يجب عليه ان يفعل اللطف بعباده

فكما ادخل الفلاسفة اليهود وفلاسفة المسيحين الادوات العقلية البرهانية لمقدمة للاقناع وطريق لتحقيق الايمان واوجدوا اللاهوات فلسفة الدين فعل العقلانيون المسلمون من المعتزلة وغيرهم واوجدوا علم الكلام والفلسفة الاسلامية وقد تنشقت المدارس العقلية /في الاسلام / الى ثلاثة اتجاهات

ا/الاول :من يرى ان العقل امر مهم في تلقي المفاهيم الدينية وتصورها لكنه ليس الطريق الوحيد

ب/مايراه يدرك الحسن والقبيح ،لكن لايلزم معة ان يكون الشرع تبعا له بل الحسن ماحسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع فان توافقا كان بها وان اختلف صرنا الى الشرع

ج/من يرى ان العقل يقرر الاحكام بامضاء الله

من بداية التكليف وبوابة الايمان الى فهم التكليف والامتثال له الى تشريع ما سكت عن النص وفي مجال العقيدة :

- اعتمد العقلانيون طريق البرهان العقلي والتواتر السمعي لاثبات الغيب وما تعارض مع العقل ثم تاويله فكان تيار المعتزله والامامية قديما وحديثا وفي مطلع القرن العشرين تجدد هذا الاتجاه على يد الشيخ محمد عبده الامتداد المعرفي لمدرسة جمال الدين الافغاني وتابعهم الشيخ محمد الغزالي (المصري المعاصر) وحسن الترابي والغنوشي وحميد امين فلم يعد العقل هو النزعة البرهانية المنطقية التي تقدم بها الافكارالدينية انما : صار حاكما على المقبول

تفسيره من نصوص العقيدة والمصدر المنشيء للاحكام عند عدم وجود النص

لقد اقدم التيار العقلاني في هيكلا نظريا في الفكر الاسلامي يتمثل في حفرياتهم وتنظيمهم لمفهوم الحرية الانسانية والارادة والقدر و الصفات والعدل الالهي الانساني وحق الانسان في بيئة اعتقاديه صحيحة غير ظاغطة وضرورة مقاومة الاكراه العقائدي والاستبداد السياسي ولايزالون يمثلون التيار الذي يتبين تجديد الافكار وتجديد المحتوى العقائدي بما يتلائم مع الانجاز البشري في مجال العلوم والمنهجيات الخلاقه مثل منهج العلوم الاجتماعية ومناهج التيارات النقدية لكن الذي حصل بعد القرن الثالث الهجري ان تعرض التيار الى هجوم استئصالي بقرار سياسي من السلطة العباسية ودويلات السلاجقة وغيرهم فقد كلف الغزالي (٥٠٥)باصدار كتاب (تهافت الفلاسفة)([٦]) واصدار الشهرزوري فتواه في تحريم استخدام المنطق والاشتغال بالفلسفة ([٧]) وطبق فقهاء السلطات المتعاقبة والمفتوى على (ان المعتزله والعقلانين جميعا اصحاب بدعة مقابل مفهوم الاتباع الذي – تم التنظير له فاصبح (اتجاها دينيا)يقرر ان فهم السلف اصح وافضل واتم من فهم الاجيال الاخرى للاسلام حتى نقل عن مالك بن انس قوله (لئن يبتلى العبد بكل ذنب سوى الشرك بالله خير له من ان يبتلى بعلم الكلام)وصدر عن الغزالي كتابه الشهير (الجام القوام عن علم الكلام)الذي اشاد فيه بمذهب السلف وان من خالف فهو مبتدع لانه مذهب الصحابة والتابعين وحقيقة مذهب السلف (الاتباع)([٨]) وملخصه (ان كل من بلغه حديث من اخبار السلف على اعوام الخلق سبعة امور : التقديس التصديق الاعتراف بالعجز السكوت الكف الامساك ثم التسليم لاهل المعرفة).

ويفسر :الاعتراف بالعجز بان لا يسال عن معرفه مراد الله ليس على قدر الطاقة البشرية ويفسر السكوت بان لا يسأل عن معناه والا يوشك ان يكفر والامساك : الا يبدل حرفا من لفظ الخبر اما الكف: ان يكف باطنه (غير المعلن)

عن البحث والتفكير فيه (٩) وعلى هذه الخلفية (السلفية) التي لم تحارب العقلانيين فحسب انما اجهزت على التيار الاشعري ايضا واتهمته بالبدعة اتخذت السلطات قرار الملاحقة والمطاردةوحرق المؤلفات واتهامهم بالضلال والبدعة والزندقة، التي عقوبتها القتل، وصحح ان (اتباع) هذه الاتجاهات العقلية قد ذابوا من جراء الخوفمن قسوة الاستبداد الا ان اراءهم ونظرياتهم بقت موجودة قيد التداولوتبناها الان (للمجتهدون)المعاصرون مثل محمد عبده واحمد امين وحسن الترابي والغنوشي وطه العلواني وغيرهم وخلفت هذه النزعة تيارا فقهيا يرى ضرورة تعليل الاحكام والعناية بالمقاصد والمصالح وممارسة الفقه على الطريقة العقلانية الى جانب النزعة العقلانية في العقيدة وملخص ما تريده العقلانية اليوم :

١- عرض التراث الاسلامي (تفسيرات النصوص وفكر المسلمين على معايير وضوابط عقلية

٢- نقد هذا التراث لتنشيط الافكار الاحيائية والحيه والتخلص من الافكار الميته والمميته

٣-ربط النص الديني بالنظر العقلي فهما وتلقيا وتحليلا ومشاركه لاجل ان يخضع الانسان (الكائن المفكر ٩خضوعا برهانيا للايمان عقيده وعملا

٤- تفعيل ظاهرة الاجتهاد في جزئيات العقيده كما هو الحال في الفقه

٥- لا اقصاء للتجريبين ومنهج الذوق الحس الصوفي ولكن ك لابد من ضوابط لنقل التجربة الى الاخرين بطريق اقفاعي

٦- صحيح ان هذا العالم فيه من الاسرارما لايخضع لقدره العقل فقط لكن العقل قادر على وفق العمليات الادوانية لادارة التعامل مع الطبيعة /الانسان/الزمان /الوحي

اخيرا :

يتطلع الباحث الى التفكير الجاد والمنهجي ان يتشكل جهد لوضع قواعد اساسية لجدل الافكار وطورات النظرية – وان تتمتع باعلى درجات اللياقة والمحاججة المهذبه الاستعانة بالتكفير والاقصاء والسباب الذي غالب ما تجده في التيارات المتشدده

مفهوم النص:

النص : أداء لغوي يتضمن معان تشكل معلومة أو كتلة معرفية، سواء كان منطوقاً أو مكتوباً. يتسم بعمومية (الأداء اللغوي لحزمة من الأفكار والمعاني)[١٠]. وهو نوعان :

ا/ أما ان يكون نصاً من صنع الإنسان، فهو خلاصة لتفكيره في قضية مطروحة للحوار، أو معروضة كخطاب.

ب/ أو هو من وحي الله تعالى للأنبياء والرسل كالكتب السماوية[١١] وقد انزل الله عدة كتب منها التوراة والانجيل والزبور وختم الله كتبه بالقرآن المجيد وأنزله معجزاً ومحمياً من التداخل البشري، فهو من جهة لا يماثل (لأنه مصمم فوق قدرة البشر) وإن الله تعهد بحفظه فلا سبيل إلى تغيير ألفاظه أو معانيه ومن جهة أخرى.فهو خطاب له مضمون مفهوم ومعقل.

لذلك إذا أطلق مصطلح النص، فيراد به النوعان، و يدخل فيه النص الديني مطلقاً، والنص لبشري الفلسفي والتاريخي والأدبي... ويقسم الى:

ا/ نص محدود (في معانيه): وهو الذي لا تكتنز ألفاظه بمعان عميقة.

ب/ ونص لا محدود (في معانيه) وهو الذي تتكشف فيه المعاني والمفاهيم والأفكار في ثنايا ألفاظه، وهذا النوع يتفاوت في الدرجة فمنه ما هوغير محدود ومنه ما هو غيرنهائي في تعدد معاينة

والنص المتعدي لما تكتنزه ألفاظه من طبقات المعاني، وتتوارى فيه الأفكار فهو تحد لحركة ذهنية، لذلك يتعامل معه عقل المتلقي تعاملاً مباشراً وتعاملاً ما ورائياً، (ما وراء التبادر)، ولا ينتهي امتداد المعنى فيه في حيز

الوضـوح ، ويبقـى التخاطـب فيـه مظنـة اجتهاديـة، فيداخلـه التفسـير ولا يكتفـي به، ويعالجه التأويل وبحسب رتبة عمق النص.

تفسير النص:

اختلـف العلمـاء في جـذر كلمـة (التفسـير) علـى ثلاثـة أقـوال، فمـنهم مـن قـال أصـلها مـن الفسـر: الإبانـة، ومـنهم مـن قـال أصـلها مـن السـفر (فهـو مقلـوب جـذره (والسـفر: الوضـوح) ومـنهم مـن ذهـب إلى أنـه مـن التفسـرة أي المـاء القليـل الـذي يسـتدل بـه علـى المـرض[١٢]، واختلفـوا في الاصـطلاح : فقـالوا فيـه أقـوال لا يتسـع المقـام لعرضـها بيـد أنهـا تتجمـع في أنـه (الكشـف عـن مـراد الـنص بقـدر الطاقـة البشـرية)[١٣] ورادف بعضـهم بينـه وبـين التأويـل – تبعـاً للقـول الأشـهر في المعـاجم اللغويـة فقـد قـال صـاحب القـاموس وغـيره ذلـك القـول، وتابعـه عليـه عـدد مـن الدراسـين ويشـيع هـذا المعنـى عنـد المتقـدمين كـالطبري ومجاهد[١٤].

والـراجح ان التفسـير محاولـة عقليـة تسـعى إلى إيضـاح أفكـار الـنص المتبـادرة والكشف عن المعاني لمباشرة[١٥] التي يعبر عنها النص

تأويل النص:

هـو لغـة: مـن آل الأمـر إلى كـذا، أي رجـع إليـه، و المـآل: المقصـد مـرة والأصـل مـرة أخـرى فهـو العـودة إلى أصـل الشـيء لاكتشـاف دلالتـه و مغـزاه، فليسـت العـودة هـي كـل مضـمون التأويـل، إنمـا فحـص أصـول الخطـاب للوصـول إلى مقاصـده و مغـزاه ونهايـات مفاهيمـه فهـو حركـة عكسـية مرتـدة و متطـورة إلى نهايـات المعنـى، ، ولكـن في اتجـاهين الأولى الى اأسـس الخطـاب،ثم نهايـات معانيـه، بينمـا حركـة التفسـير تقـف علـى منتصـف الخـط، لا عـودة إلى أصـول الخطـاب، ولا الانـدفاع لنـــهايات معانيـه، أي الوقـوف علـى مـا تـدل عليه لحظة التلقي بين النص، والمتلقي، مع لحظة وعي النص ورتبته.



لـذالك: فالتأويـل هـو الاداة مـن ضـبط الظـواهر الفكريـة في الـنص، واداة الاسـتنباط مـن خـلال محاولـة عقليـة تأملـه في أداء لغـوي للمعـاني الكامنـة بـالنص والاليـة لاسـتنطاق المعـاني والمتواريـة فيـه وبجمـع المعـاني والمفـاهيم وإعـادة تشـكيلها يصـل التأويـل إلى توصـيف الظـواهر بالاسـتقراء، والتحليـل، والمقارنـة والقيـاس ومنـاظرة المفهـوم مـع المنطـوق وغيرهـا مـن الأدوات العقليـة المنهجيـة المتعددة.

علاقة التفسير بالنص، وعلاقة التأويل بالنص

ممـا تقـدم يظهـر أن التفسـير قـرين الـنص، وإنـه المرحلـة الأولى لفهمـه وتحليلـه، وهـو بمثابـة تجميـع بيانـات الـنص، ولا يفـترق التفسير عـن الـنص سـواء كـان محـدود أو متسـعا، ولا يحتـاج التفسـير إلى آليـات معقـدة للكشـف عـن النص، ويقتصر دوره على استجلاء معانيه.

بينمـا التأويـل: لا يقـترن مـع كـل نـص إنمـا مـع النصـوص الكثيفـة المعـاني والمتعديـة في أفكارهـا نطـاق اللفـظ الظـاهر وهـو المرحلـة الـتي تسـتثمر الـنص وتفسير النص، وتمتلك آليات على مستوى (البرهان) والكلية والشمول

وقـد يحتـاج إلى أسـلوب المقارنـة بـين الـنص (المـدروس) والنصـوص المشـابهة لـه، لـذلك ذهـب غـير واحـد إلى التميـز بـين مفهـوم التفسـير ومفهـوم التأويـل ربمـا تبعـاً لقـوة الـنص، وقـوة استشـراف الـنص في وضـع نجمـد فيـه دور السـلطة المعرفيـة السـائدة، فالتأويـل آليـة للكشـف عـن الـنص الـذي يـثير التـداعيات، والتجليـات ويجـد التأويـل منافـذ أضـيق في الـنص المقتصـد، لهـذا قـال (**Kadamir**) إنـه الفهـم العميـق للـنص، والمتجـاوز لمعطياتـه التاريخيـة (لحظـة الـوعي الحاضـرة لمضـمون الخطـاب)... فعلاقـة التفسـير بـالنص علاقـة لهـا صـلة بتاريخيـة المفسـر، أمـا علاقـة التأويـل بـالنص فعلاقـة خـارج محدوديـة التـاريخ، لـذلك فـالمتلقي لخطـاب الـنص إذا كـان مـن أهـل الاجتهـاد مـن جهـة الاسـتعداد الـذهني، والمشـهد الثقـافي العـام، ومنهجيـة لتأويـل وحاجـة الواقـع

إلى إبراز التجليات من النص التي تفسر الواقع، فمساره نحو التأويل، اماوإذا كانت المشكلات التي يعالجها النص بحدود حاجة الواقع، فالاتجاه نحو التفسير.

من هذا نصل إلى:

إن التفسير هو حركة ظاهرية أفقية تتحرك على سطح النص، تعمل في نطاق المتبادر والمعاني المباشرة، لذلك فأغلبه يقع عليه القبول، وأغلب آلياته جزء من آليات علم النص الأدوات اللغوية، الكاشفة عن معاني النص.

أما التأويل فهو حركة عمودية في طبقات النص وأعماقه، تعمل في نطاق ما بعد التبادر، وما بعد المباشر من المعاني ، لذلك فأغلبه اجتهادي، وأغلب آلياته عقلية فلسفية فهو جزء من التأويل الفلسفي الإنساني وإذا لاحظنا التأويل في شروحات الفلسفة، ومفسري الرمز، والخطاب الصوفي، وأرفع أشكال النقد للروائع الأدبية، وطريقة المفكر حينما يفلسف التاريخ، أو أسلوب البلاغيين في صرف معاني النص من خلال أداة المجاز، عرفنا أن التأويل كشف عن المعاني المتوارية في أعماق النص، ولا يصلح التفسير مادة للفهم المستقبلي من خلال النص كما يصلح التأويل لأنه يستطيع الوصول إلى الظواهر المؤهلة لكي تكون مادة للتنبؤ والتوقع.

أقسام التأويل:

قسم الدارسون التأويل إلى أقسام من حيثيات متعددة، فمن جهة عمق التحليل يقسم التاويل الى ثلاثة أقسام:

- التأويل القريب: وهو ما كان التحليل فيه قريبا من تحليل التفسير.
- التأويل الوسيط: وهو ما يحتاج الى تحليل اكثر عمقا .
- والتأويل البعيد: وهو ما احتاج لمرجح قوي يجعله راجحاً على المعنى التفسيري والظاهر من الكلام أو دليل يتناسب عمق التحليل(١٦).

ويقسم من حيثية احتواء التأويل على منهج برهاني إلى قسمين:

أ- تأويل يخضع النص لمقتضياته، ومنهجه ولا يلتزم بالضروره عن منطق النص الداخلي(*) أي أنه حركة عقلية خارج النص، فالنص في هذا النوع في التاويل مادة، معرفيه وليس الموجه اوالمحدد، اوالإطار.

ب- تأويل خاضع للنص، في منهجه ويتساوق مع منطق النص الداخلي أي أنه حركة عقلية داخل النص[١٧] ويعد النص محدداً وموجهاً شمولياً لحركة العقل، وإطار عام لا يسوغ الخروج عنه. مع يقينية احتواء النص على الحقائق الفكرية يترجح الثاني، ومع ظنية احتواء النص على تلك الحقائق، فيتساوى النوعان والراجح الأول.

الصلة بين مفهومي التفسير والتأويل

يلحظ المتتبع للدارسين أن العلاقة بين التفسير والتأويل قد صيغت على وجهات نظر ثلاث:

الأولى: إن التفسير مرادف للتأويل فبينهما علاقة التطابق: مستدلين على قولهم: بأنه طالما احتمل النص أكثر من معنى وكلها لها جذر في ذلك النص، فلا فارق بين اعتماد هذا المعنى، أو ذاك، فالمائز هو زاوية النظر إلى النص، فالفارق بينهما ليس في النوع إنما في الدرجة في أحسن الأحوال ، لأنه لا يقول أحد بمشروعية اعتماد التأويل لمعنى ليس له جذر في النص أي حمله على خلاف معناه. فهو من متبينات النص.(١)

الثانية: إن التأويل يخالف التفسير بالعموم والخصوص ، فالتفسير أعم مطلقاً لأن التأويل يلاحق غير المتبادر، والتفسير يلاحق المتبادر وغير المتبادر وهي نظرية التعاضد، أي أن التفسير يقدم للتأويل غالباً بيانات التحليل العلمي، ليكون التأويل المحاولة التاليه لاكتمال الفهم والتحليل بعد التفسير. يقول الراغب الاصفهاني: أكثر ما يستعمل التأويل في الإلهيات، بينما يستعمل التفسير فيها وفي غيرها[١٨] مما يعني اعتماد الراغب لنظرية التعاضد.

ويقول أبو طالب التغلبي: التأويل أخبار عن حقيقة المراد، والتفسير أخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد -المعاني، واللفظ هو الكاشف- الدليل(١٩)، ونقل السيوطي عن أبي نصر القشيري أنه قال التفسير مقصور على السماع، والاتباع، والتأويل مقصور على الاستنباط(٢٠) فالتأويل ما استنبطه العلماء من معاني الخطاب من خلال، ما وضح وظهر من جهود المفسرين للنص(٢١) ووجهة النظر هذه تؤيد كون التعامل مع النص يجتاز مراحل ثلاث:

الأولى مرحلة فهم النص (compcehension) الثانيةتفسير النص (interpretation) الثالثة التطبيق (application)،وترى في الثالثة التباين التام بين التفسير والتأويل.لأن التفسير جزء من علم النص، والتأويل جزء من الحكمة العقلية لوقوف الأول على الظاهر المتبادر المباشر، ولوقوف الثاني على الباطن أي ما بعد التبادر، وما بعد المباشر المرموز، ولأن التفسير قطعي، والتأويل اجتهاد، لأنه ترجيح لإحد المحتملات دون القطع كما يقول الماتريدي، ولأن الأول غالباً ما يعتمد الرواية، ويعتمد الثاني الدراية بالاستدلال.

والراجح عند الباحث: النظرية الثانية، حيث أن التفسير لعمومه أفقي المسار، والتأويل لخصوصه عمودي المسار، وكل تماس عمودي مع النص يقاطع هندسياً. نقطة من سطح النص وهو في مراحل التفكير لا يعمل ما لم يستفيد من تفسير النص.

التأويل وإعادة القراءة، ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح إعادة القراءة، فهل هو جزء من التأويل أو مباين له؟

يرى المعاصرون أن إعادة القراءة جزء من عملية التأويل. لأن النص تجربة عقلية قصدية، وإعادة القراءة محاولة لإعادة إنتاج التجربة في خطاب جديد يرتبط بالنص المقروءة، أي تجربة قصدية ثانية.

أي أنها -إعادة القراءة- وهي محاولة لتفكيك خطاب النص، واستعادة تركيبه بفاعلية جديدة -وفهم محدد- فيتحول النص إلى أطروحة معاصرة لأن من المسوغات الفلسفية للتأويل -التفاوت الزمني- بين إنتاج النص الأصلي وإعادة إنتاج النص برؤية تضع في اعتبارها المتغيرات المعرفية التي سببها البعد الزمني بين الإنتاج الأول وإعادة القراءة ومن أمثلة إعادة قراءة النص: إجمالا قراءة (كانت) لأرسطو، وقراءة للغزالي (منهجية الشك)، وقراءة الماركسيين للفارابي، في محاولات حسين مروة، وطيب تيزيني وإعادة القراءة عند طه حسين للتاريخ والآداب وقراءة عائشة عبد الرحمن تلك التي اعتمدت منهج أمين الخولى وطورته.

ومنها تفصيلاً مثلاً: إعادة قراءة (نجيب محفوظ) للتراث المصري ففي حين عده البعض كاتب الرواية الاشتراكي الأول، عبد المحسن طه بدر كاتب الإسلاميين الأول[٢٢] ومنها: إعادة قراءة أحمد عباس صالح للاتجاهات في صدر الإسلام على أساس مفهومي اليمين واليسار[٢٣] وإعادة قراءة ابن رشد للجهد الفلسفي اليوناني والنقد الاسلامي للفلسفة والخلاصة الفاصلة ومنها قراءة نوما الاكويني، وقراءة محمود قاسم للامامةالذي جعل أفكاره كلها في خدمة الشريعة، وقراءة طه عبد الرحمن الذي جعله منظر الصوفية الأول[٢٤] وقراءة الجابري له بوصفه صاحب النظام البرهاني،

وعلى خلفية النظرية التفكيكية لميشيل فوكو، وبلاشار (**Blashar**) وقراءة أدونيس للتراث والأدب العربي، في كتابه (الثابت والمتحول)الذي جعل الثابت (كل اتباع) والمتحول (كل إبداع)[٢٥].

والراجح عند الباحث: أنه رغم الصلة بين التأويل وإعادة قراءة النص إلا أن التأويل تفرد الباحث مع النص، بلا رؤية مصممة مسبقة وقصدية لتوجيه النص، أي أنه نظر موضوعي في أصول النص ومغزاه، بينما إعادة

قراءة النص، رؤية قبلية ومحاولة منهجية لتوجيه النص نحو خدمة أفكار أساسية، ووضع النص شاهداً على صحتها، بإعادة رصف معاني النص أو تحميله ما لا يحتمل وإعادة إنتاج خطابه من جديد، للماضي، في تنظير الخلاف الداخلي، وأغلب علم الخلاف (في الفقه الإسلامي) محاولة للانتصار لوجهة نظر وهدم ما عداها.

وقد نقل عن الكرخي الحنفي (ت ٣١٠هـ) أنه قال (كل آية أو حديث يخالف مذهبنا فهو إما مأول أو منسوخ) فإعادة القراءة: تأويل للأفكار السائدة في النص نحو وجهة مقصودة ووفق رؤية قبلية مصممة لإعادة إنتاج النص باتجاهات قصدية محددة. من ذلك يتحصل:

١- إن النص هو الخطاب، وإنه متعدد الأنواع فمنه ما يصلح للتأويل لكثافة معانيه، ومنه يكفيه التفسير، وإن التفسير حركة هي جزء من علم النص، أفقية المسار قطعية النتائج، والتأويل حركة عقلية وجزء من الفلسفة عمودية المسار ظنّية النتائج، وإن إعادة قراءة النص عبارة عن إعادة وضع معاني النص تحت رؤية مصممة مسبقاً واتجاه محدد وتشكيل عناصر النص من جديد.

التأويل في فكر وثقافة الغرب:

لما كان التفسير والتأويل توأما النص، والنص في الثقافة الغربية وليد العقل، ولأن الإنسان وجد على الأرض كائنا مفكراً، فإنه قضية التأويل ليست قضية جديدة إنما هي قديمة قدم الفكر الإنساني. ولعل أول من عالجها -تنظيراً- أفلاطون الذي دعا إلى أن يوحد التأويل بين الدلالات الخارجية للنص مع الحقيقة -المثل المتوارية- وراء عالم الظواهر المحسوسة والمتعالية على الوجود المادي(٢٦). وكبديل لنظرية أفلاطون التي انتقدها تلميذه أرسطو ذهب الأخير إلى أنه ينبغي أولاً أن يكون للفكر أدلة ضابطة، فصار التأويل كجزء من الفكر يلزم أنه يتحدد بمنهج يفصله عن الواقع، ظل هذا

الحال حتى نهاية عصر الفكر الكلاسيكي في القرن الخامس عشر الميلادي فيه الموجة الرومانسية التي أكدت على دور المبدع على حساب الواقع، فالنص: تعبير عن العالم الداخلي للمبدع، وفهم النص محاولة تنطلق عن العالم الداخلي للناقد فصار فهم النص يتعدد بتعدد القارئين له.

بعد هذه المرحلة أسس (ت.س. أليوت) صاحب الموجة الظاهرية في الأدب الغربي إن النص هو المحور، وينحصر التأويل فيه بأداة المقارنة بنظائره فمهد للمدرسة البنيوية، التي اعتمدت على نظام الرموز والدلالات والسياق داخل النص، فما قصده (فكر النص) وشكلياته (تشكيل النص)، ولا ينبغي على هذا للتأويل غير العناية بتحليل المقاصد والدلالات.

في عام ١٨٤٣، حاول (شلير ماخر) أن ينقل قواعد (الهرمنيوطيقا: قواعد تفسير النص الكنى (التوراة والإنجيل) من دائرة الاستخدام اللاهوتي إلى تكوينه علماً لتحليل النصوص عامة فمهد لمفكرين جاؤوا بعده لتطوير هذه الفكرة، وممن واصل تطوير فكرة ماخر ، (ويلهلم ديلثي) الذي بنى نظريته على أساس أن مادة العلوم الاجتماعية هي العقول البشرية ولا يمكن الوصول إلى غاية تلك العلوم إلا من خلال الإدراك الفني والإنساني بالتحديد الدقيق للقيم والمعاني، ولا يتم إلا بمنهجه التأويل بالإفادة من الهرمنيوطيقا التي أقامها هيدجر على أساس فلسفي فتختفي فيه ثنائية الذات والموضوع والذي مهد لمدرسة (بيتي- ديكور- هيرش) لإقامة التأويل على أسس منهجية مطورة من الهرمنيوطيقا[٢٧] ثم جاءت الألسنية لتعيد للنص تفرده واستقلاله والتأويل لمعطياته اللغوية، ثم جاءت الحداثة التي ركزت على توظيف الرمز، وهكذا نشهد أن ثقافة الغرب كانت ولا تزال تختلف على مشروعية التأويل ، وآلياته وإنتاجه للمعرفة وبقيت للتأويل إشكالياته في تلك الثقافة التي تجاوزت بل وحسمت الكثير من الإشكاليات الأخرى.

منهج التأويـل :إن التأسيس يؤصل مشروعية الاجتهاد الإنساني داخل النص القرآني، ويؤسس مشروعية التأويل الذي يخضع للمحكم، فالعلاقة بين النص القرآني والتأويل علاقة (المادة الفكرية المنصوصة المستوحاة بمفاتيح الإفادة منه) ومتى ما ضبط التأويل بمنهج (أصولي)، وأطر للحركة (المحكم) فلا يتصور بينهما التعاكس والتضاد، إنما يتصور في علاقة التأويل بثقافة النص، أي العلاقة (بالفكر الاجتهادي المنتزع من النص) لاحتمال تأثره بالأوضاع العقلية والمادية ومضادته للمعطيات العقلية البرهانية وإذا كان النص لا يساير الزمن إلا بالتأويل المحكوم بمنهج وإطار وحيث لابد من التأويل، فإن تعدد التأويلات والاجتهادات من النص تعدد طبيعي ومشروع إن لم نقل ضرورة حتمية للإفادة من النص، وعلى هذا الأساس فإن القاعدة الكبرى التي تنتزع منه:

مشـروعية ظـاهرة تعـدد التفاسـير، ومشـروعية ظـاهرة المـدارس الفكريـة الإسـلامية المتعـددة[٢٨] إلا أن المسـار الفعلـي لهـذا الإطـار النظـري لفلسـفة التأويـل لم يجـر جريانـه الطبيعـي، فلقـد كـان المشـهد الثقـافي والعقلـي وحاجـات البيئـة العربيـة لفـترة مـن النـزول حتـى القـرن الأول تكفيـه النظـرة المباشـرة للـنص[٢٩] فقـد غمـرت الحيـاة العربيـة بـالنص، ولم يكـن فيهـا ثقافـات سـابقة فكـان هـذا السـبب إلى جنـب أسـباب أخـرى تقـف أمـام التأويـل كعمليـة تطويريـة لفهـم الـنص، ومـن ذلـك سيادة مـنهج التفسـير بالمـأثور وتضـيق النطـاق علـى التفسـير العقلـي للقـرآن،ثـم شـيوع النزعـة الظاهريـة في الفقـه، وشـيوع الظاهريـة في علـم الكـلام الـتي تمثلـت بالتجسـيد (المشـبهة) بيـد أن عـدداً مـن العلمـاء أفـادوا بـأن التأويـل ومعالجـة الـنص القرآنـي معالجـة عقليـة إنمـا فرضـت نفسـها علـى ذلـك الواقـع بسـبب احتكـاك ثقافـة القـرآن بالثقافـات الأخـرى سـواء ببقـاء الاعتقـادات السـابقة عنـد مـن أسـلم مـن أهـل الكتـاب، فانتقلـت إشـكاليتهم معهـم إلى الثقافـة الجديـدة أو كـون أهـل الكتـاب ممـن بقـى علـى دينـه وهـو يـدفع الجزيـة يمـارس الحـوار مـع الفكـر الجديـد[٣٠].ويـرى الجـابري: (أن



عمليات الفتح الإسلامي لم تكن فتحاً للبلدان فقط بل كانت فتحاً للثقافات وللحقول المعرفية بمكوناتها كافة، ومن هنا حصل نوع تجاذب بين تداعيات النص والموروث الثقافي للشعوب، فاتخذ سبيلين:

الأول: تسريب مضمون التراث الثقافي للأمم إلى (ثقافة النص)، مثل الإسرائيليات في التفسير، والتشبيه والتجسيم، والقدرية.

والثاني: ممارسة التأويل مع النص مباشرة مع انعكاسات الثقافات في حوارها مع القرآن بحيث اضطر للغوص في مبانيه[٣١].

وهذا ليس العامل الأساس فيما نرى لدليل بسيط هو أن نشأة البلاغة العربية (المجاز وغيرها) دليل على أن الفكر العربي من خلال اللغة لا يستسيغ الظاهر، ولكن لأن التأويل مورس كأداة لإنتاج المعرفة -كجزء من قواعد المنهج- ولم يحكم ذلك الإنتاج بمنهج اعتبر التأويل لاسيما البعيد وغير المبرهن عليه مجاف للمنطق القرآني، ناهيك عن المستقى من ثقافة أخرى لها منطقها الخاص، ولأن المجال التداولي القرآني لا يتحمله فقد تراصف ضد عموم التأويل كمبدأ تيار يدعو إلى الظاهرية كمنهج في التعامل مع النص.وإذا كان المعتزلة -قد مارسوا التأويل- باستثمار أساليب البيان، فقد اتهموا بأنهم كانوا بلا وعي منهم قد تبنوا شظايا من تراث ثقافي أجنبي، وما اقتصار الأشاعرة على التأويل البياني فليس إلا اعتبارهم أن أي تأويل خارج قواعد البيان العربي يأتي معارضاً للمنطق القرآني ومناقضاً له ومن هنا حصل التعارض بين الفقهاء من جهة، والفلاسفة والمتكلمين لاسيما من المعتزلة ومع المتصوفة أيضاً من جهة أخرى ومن زمن التأسيس للثقافة العربية الإسلامية انقسم الناس إزاء قضية التأويل إلى اتجاهات ثلاثة، ولعلها ظلت مستمرة إلى يومنا هذا وسنضع الصورة الأولى لتلك الاتجاهات وامتداداتها حتى يومنا هذا والتي ربما ظهرت حتى بالمشاريع النهضوية المعاصرة.

الاتجاهات الثلاثة للتأويل في الفكر الديني الاسلامي

١- الاتجاه الأول: وهو اتجاه يمنع التأويل مطلقاً ويعده خروجاً عن المنطق القرآني، ويتمسك بظاهر النص، ويقف إزاء الفكر الوافد موقفا سلبياً متحفظاً جداً، فينظر له على أنه باطل مطلقاً ويركز هذا الاتجاه على تحويل التراث إلى قوة أيديولوجية تهيمن على الحاضر بكل متغيراته بتوصيف بعض عصور ازدهاره بأنها النموذج المحتذى الذي لا يسوغ مطلقاً الخروج عليه ويعتبر كل التراث صحيحاً صحة مطلقة، تحوطه القداسة لذالك كويمنع من نقد التراث، وتشخيص التموضع فيه (Context Of Situation) ويلاحظ أن هذا الاتجاه ظهر أولاً في موجة التمسك بالمأثور، وبفقه الحديث ومدرسته الحجازية، ثم بتبنيه من قبل (داود الأصفهاني) واضع اسس المذهب الظاهري، والذي طوره ونظره ابن حزم في منهجه الأصولي وظهر في اتجاه الحركة الإخبارية والشيخية، وفي الاعتقاد وعلم الكلام ظهر هذا الاتجاه في المعاصرة والمجسمة والمشبهة وبقي هذا الاتجاه حاليا متمثلا في الفكر السلفي أو يطلق عليه بالسلفية الفكريةالتي تمثله حالياً الحركة الوهابية وما شاكلها من الاتجاهات التي تسير على وفق هذا المنطق

٢- الاتجاه الثاني: الاتجاه الذي يأخذ بالتأويل: وقد بدأ هذا بالاجتهاد داخل النصوص وانتزاع المفاهيم والأفكار من المنطوق والمفهوم، وقد بدأ هذا الاتجاه بتطوير آليات التفسير بالرأي سواء من خلال اللغة واستخدام المجاز ثم ظهرت تأثير العلوم المترجمة فاستخدمت في ثنايا التفسير، وقد تكامل الهيكل النظري

بظهور المعتزلة واستخدامهم المنهج للمجاز وأساليب المناظرة.

ثم ظهر التصوف الذي تعامل مع الرمز والمرموز فنظم آليات استثمار الرموز القرآنية مثل المفكر الصوفي ابن عربي فالتسلسل التطوري لمستخدمي التأويل بدأ عند أصحاب الاجتهاد في تفسير النص من الطبقة الأولى (الصحابة) ثم توسع على يد المعتزلة، وازداد توسعاً على يد الصوفية ثم ادخل إخوان الصفا الفلسفة مع الشريعة في رسائلهم وخلطها مع الشريعة بعض الفلاسفة المسلمين كابن سينا، وهكذا توسع التأويل كأداة وآلية فكرية تستهدف إنتاج معرفة فيها قدر من الايدلوجيا وهذا كله على مستوى دراسات الفكر والعقيدة (علم الكلام) أما على مستوى الفقه فقد كانت الكوفة مدرسة ترعرع فيها الرأي والقياس، حتى كاد يتجاوز النص كرد فعل على مدرسة المأثور من الحديث (المدينة المنورة) حتى جاء الإمام الشافعي (٢٠٤) فاختط منهجاً يجمع فيه بين الرأي والقياس وفق منهج التعاضد والتكامل وظل اتجاه التأويل ينافس بدرجاته المتعددة اتجاه المأثور السلفي حتى عصرنا الحاضر الذي ظهر في صور متعددة، منها دعوة علي عبد الرازق لإعادة قراءة النصوص وثقافة النص، ومنها دعوة طه حسين الى إعادة تقيم التاريخ الإسلامي (فلسفة التاريخ)، ثم دعوة محمد أحمد خلف الله في القصة القرآنيةالتي تمثل قراءة تاويلية خالصة، ثم دعوة الجابري (لاعتماد النظام البرهاني) في مشروعه نقد العقل العربي، ودعوة أركون إلى تجديد الاجتهاد ونقد العقل الإسلامي، وأدونيس إلى اعتماد المتحول عن الثابت ، ونصر حامد أبو زيد لمحاكمة الأصول والثوابت في كتبه الثلاث،

ومحمد شحرور في مشروعه (الكتاب والقرآن) قراءة معاصرة، وغيرها من المحاولات.

ويزعم هذا الاتجاه: أن النص القرآني نص قابل لممارسة الاجتهاد، وإلا لو كان التفسير بالرأي غير جائز لما كان الاجتهاد جائزاً ولتعطل الكثير من الأحكام[٣٢]، ولما ساير القرآن العصور اللاحقة على نزوله والمفترض هيمنته وحاكميته ويرون أن ليس هناك شيْ مقدس ولا يتناول بالحوار والمناقشة غير (النص: الموحى)، أما ثقافة النص فكلها اجتهاد قابل للمناقشة والمحاكمة بل والرد، فليس هنالك اجتهاد يعلو على آخر، وتبعاً لذلك فإنهم لا يرون في جيل أو طبقة النموذج الأرقى في فهم النص بل المتأخرون عندهم أولى للتراكم من المتقدمين.ويترجم في ضوء ما تقدم أن الفكر الإنساني الوافد-من الثقافات الأخرى- إذا كان سليما فانه لا يتعارض مع الصيرورة الثقافية للأمة ولا يتعارض مع النص ،ولذلك فلا تحسس من فكر الآخر والثقافات المعاصرة وأخيراً يرون حاكمية الواقع على النص، فالمداخلة بين الواقع والنص مداخلة منتجة للفكر لأن النص كما استوعب صور الواقع الماضي فهو يستوعب الواقع الحالي لذلك فإن ضرورات الواقع تدفع لممارسة الاجتهاد وتأويل النص، لاسيما إذا تعارضالنص مع الواقع أو توهمنا التعارض لكن لأن ذلك كله – تطرف- نحو اليسار الأقصى وهوعكس اتجاه الوقوف على النص، ولأن الآيات المتشابهة لم ترد إلى المحكم ، ولأننا مارسنا التأويل بلا منهج ضابط، فقد اتسع البعد بين (ثوابت النص) ونتائج التأويل، حتى لم يعد في بعض الأحيان بينهما قاسم مشترك.

٣- الاتجاه الثالث: وهو الذي يدعو إلى أن الأصل في تحديد الموقف والمفاهيم والنظريات والنظم العامة يلزم أن ينطلق من المعاني المباشرة للنص متى كان ذلك ممكن أي أنه متى يتم الاكتفاء بالظاهر فلا ضرورة للباطن، ومتى اكتفي بالتفسير فلا حاجة إلى التأويل لذلك فإن أقصى تأويل لهذا الاتجاه التأويل البياني (اللغة / ومجاز البلاغة) وعند الحاجة إلى التأويل ← بشرط عدم كفاية ظاهر النص، وشخوص مساس حاجة الواقع إلى تحديد موقف مستند إلى النص لابد من مراعاة مجموعة من الضوابط التي أبرزها مراعاة المحكم، وتطبيق المنهج العلمي البرهاني ،ولا يمارس التأويل إلا المجتهدون فلو وجد نص يتحمل أكثر من معنى يحمل على الأظهر إلا إذا قام الدليل على أن المراد ما غير الظاهر[٣٣]. أو ما بعده فإن استويا في الظهور أو الخفاء فالحمل على ما يوافق أصول الشرع الأخرى وإذا تعارضت الحقائق اللغوية والعرفية فالحاكمية للعرف وإن استويا في الموافقة مع منطق الشرع أو في كونهما معاً من العرف ولم يمكن الجمع بينهما اجتهد المجتهدون في اعتماد احدهما بدليل مرجح لأن الترجيح بلا مرجح فوضى فكرية، فإن لم يظهر بالدليل وجب الحمل على المعاني المتعددة[٣٤].

فلو تعارض النقل (المأثور) مع العقل (الرأي والتأويل) تعارض التنافي فلا يخلو أما أنه يكون الرأي والتأويل مبرهن عليه ببرهان كاف فهو قطعي والمأثور قطعي في صدوره عن الله، وفي هذا الفرض يرى الكثير أنها فرضية غير متصورة فلا يعقل تعارض القطعي مع لقطعي[٣٥] لأنهما معا معبران عن الحقيقة أو أن يكون التأويل قطعي، والنص ظني، فالقطعي منهما مقدم آخذاً بالأرجح وعملا بالأقوى، لأن كل قطعي (عقلي أو شرعي) مقدم على الظني (عقلي أم شرعي).

فإذا كان النص ظنياً و التأويل ظنياً، فمتى أمكن الجمع بينهما وجب الجمع وإن تعذر الجمع فقد اختلفوا على قولين:

قال البعض: يحمل على المأثور النقلي وإن كان ظنياً، وقال آخرون: يحمل على التأويل العقلي.

حجة الأولين: إن ما صحت نسبته -وإن كان ظنياً في دلالته- فالنفس إليه أميل لاحتمال صدوره على هذا الوجه

وحجة العقليين: إن الواقع مؤشر لصحة النص فإذا تعارض التأويل المنطبق على ضرورة واقعيه، فالمأثور الظني تابع له[٣٦] ،مثل هذا الاتجاه (التأويل المنضبط بالمحكم): أغلب الأصولين، وأغلب المتكلمين من المعتزلة، وعلماء المنهج ولوحظ فيه

أ- إنه يحاول أن يقف وسطاً بين اتجاهين متطرفين وهو وإن كان له هيكل نظري مستقل إلا أنه بحاجه إلى تجديد هيكلي وتحديث في خطابه ومضامينه.

ب- وإنه يصادر في طول نظريته شرعية التأويل إلا إذا قام الدليل على ضرورته.

ج- وإن قواعده تنحاز إلى المأثور وإن كان ظنياً.

د- ويمنع غالبا من أجراء قراءات معاصرة للتراث، لأنها عندهم إما أن تخطيء في الدليل أو في المدلول أو فيهما معاً، ولذلك تصدر بين آونة وأخرى فتاوى التكفير.إذن: لابد من قواعد منهجيه أكثر دقه لممارسة التأويل ممارسه عقليه وعلمية وموضوعية.

منطق الفكر الديني

من المسلمات العقلية ان الفكر الديني هو مجموع التفسيرات والتداعيات العقلية والعاطفية التي تصدر عن اتباع الاديان ودارسيه ، وهي عبارة عن رؤى بشرية تفهم وتفسر النصوص المنزلة من عند الله ، فمدونات هذا الفكر

مهما اختلفت مجالاتها هي لتفسيرات النصوص المتعالية بقدر الطاقة البشرية ،وهي محكومة بظروفها وتموضعاتها الحضارية .

لذلك : كان من اهم ما شغل العلماء من اتباع الاديان دور العقل الانساني في فهم النص الرباني ودوره في مؤازرة النص وسد الفراغات العقائدية والتشريعية والقيمية ولعل المهم جدا – البحث عن القواعد المشتركة التي يتبناها – علماء الاديان الكبرى في تعاطيهم مع النص المنزل وسواء مع تاسيس الفكر الديني او مع تحديث ذلك الفكر ولايهم بعد ذلك ان يكون التاويل والمنطق العقلاني في مجال شروحات النص عامة او في مجال البنية العقائدية لذلك الدين ، او في التشريعات القانونية العملية التي تكتسب الصبغة الدينية .

ولان النص المنزل – للدين السماوي – يمثل عند اتباعه الحقيقة النهائية الكونية المطلقة* ، فان العقل هو الاداة التي يمكنها ان تتعامل معه ورغم ذلك : اختلف اتباع كل الاديان – بلا استثناء على دور العقل ازاء (النص) وكانوا على اتجاهات ثلاثة:

١. الاتجاه الاول: الاتجاه النصي الذي يلغي اي دور للعقل سوى الدور المؤيد والموضح – ويحصر مرجعية الفكر والحضارة الدينية بمنطق النص وتجلياته (وقد حصل اختلاف ضمن هذا الاتجاه هل تجليات عصر من عصور اتباع النص – كما هو الحال في فهم الصحابة للنص [٣٧]او فهم الحواريين [٣٨]– او التجليات المفتوحة على الزمن لكن بشرط ان تكون على وفق مقتضى النص ، وهذا الاتجاه كما هو في اليهودية عند (الرابيون)[٣٩] وفي الاسلام (الظاهريون) [٤٠] له منطق خاص يمكن ان نشخص قواعده تحت عنوان (منطق الاتجاه النصي في فهم الدين عامة)

٢. الاتجاه الثاني : الاتجاه العقلي الذي يرى ان مناط الخطاب الرباني للانسان هو العقل ، ومناط التكليف الالهي للانسان هو العقل ، وان

الحضارات والمدنيات من صنع العقل وان الله تعالى هو سيد العقلاء ، وان الاديان خطابات السماء للانسان والخطاب لا بد ان يكونة له مخاطب عاقل يتطور عقله حتى يبلغ الرشد كاي المخلوقات التي تنمو وتتكامل عبر الاديان التي تصنع للانسان كمالا فيكون على قدرة كفوءة لوضع التوصيفات التي سكت النص عنها .

٣. الاتجاه الثالث : هو الاتجاه الجامع بين النص والعقل ، فهو يقر بكون العقل مناط الخطاب ، ويقر بانه قادر على تمييز الاشياء والافكار .

لكن لا يمنحه صلاحية جعل الاحكام ابتداءً ، ومنهجهم ذو طبيعة وسطية تنشا في داخله مجموعة اجتهادات تقترب من احد الاتجاهين السابقين وتبتعد[٤١] ، ويمثل الاتجاه الاول في ثقافة المسلمين وتراثهم ، عقائديا الاتجاهات السلفية الممثلة بما يسمى بعقيدة السلف [٤٢]، وفقهيا تيار داود الظاهري وامتداده (ابن حزم الاندلسي) [٤٣] من اهل السنة ، والتيار الاخباري (الحديثي) الشيعي الذي ظهر اوائل القرن الرابع الهجري ثم الحركة المنظمة للاخبارية الثانية المنهجية التي ظهرت في كربلاء في القرن الحادي عشر والثاني عشر الهجريين [٤٤] والتي تزعم عدم حجية الظواهر ونفي حجية العقل والاجماع وتتمسك بالاثار المروية .فيما يمثل الاتجاه الثاني في ثقافة المسلمين وتراثهم ، عقائديا الفلاسفة المسلمون والمعتزلة ومن وافقهم من شخصيات وافراد من هذا الاتجاه [٤٥] او ذاك ، ولعل ابرز مثال يجسدهم هو الفيلسوف والمفكر والفقيه ابن رشد الحفيد.

اما الاتجاه الثالث فيمثله عند المسلمين الاشاعرة[٤٦] ، والماتريدية* [٤٧] ، واكثر الامامية ، وعموم الوسط العقائدي الاسلامي الذي وجد ان التمازج مع تابعية العقل للنص هو المسلك الاكثر قبولا عقائديا ونظريا وما الظروف السياسية الصانعة للنظرية .

العقلانية والتأويل في الفكر الديني اليهودي

لاجل الكشف عن المنطق الذي يحكم الفكر الديني في (مجالي العقيدة : علم الكلام اللاهوت او في مجال الفقه والتشريع والقوانين) لابد من الاشارة الى ان الفترات الاولى لظهور الاديان هي فترات التشكل البنيوي الاساسي (فقد تشكلت اليهودية في فترة الكتاب المقدس وفترة الرابيين* لكن نشا الفكر الديني اليهودي في العصور الوسطى فقد طور المدراشيون (midrashic) والمشرعون التلموديون محتوى الدين ، وحاول المفكرون البرهنة عليه بادلة عقلية فظهر اللاهوت = فلسفة الدين .ان هذه الجهود مدينة لاكتشاف العرب لفلسفة اليونان وتطويرهم لها وقد سار مفكرو اليهود على مسلك المسلمين في التعمق بعقيدتهم في ضوء المعرفة الفلسفية المتاحة وباستخدام انساق المنطق وكان للتنافس والتناظر دور مهم في تعظيم هذه الجهود ولان اليهود والمسلمين (استخدموا العقل والبرهان لتاييد عقائدهم فقد افرز التعمق بالتفاصيل والجزئيات العقيدية) ظهور صراعات فكرية داخلية فظهرت طائفة القرائين (Karaite) التي لا تعترف الا بسلطان التوراة وانكرت التراث الرابي [٤٨].

ومن الجدير بالذكر : ان ما اعطته الفلسفة الارسطية من المقولات افتراض افراز موقفا مضادا مثل ان العقل وحده غير كاف للتعامل مع الديانة فلا بد من البحث عن الحقيقة الدينية بوصفها واجبا دينيا لطبيعة الوحي ، والعلاقة بين العلم والايمان والذات البشرية وعلاقتها بالله [٤٩] .

ان اشكالية دور العقل في نشاة الفكر الديني مرتبطة الى حد كبير بمسالة التاويل – ماهيته ، حدوده ، مشروعيته ، معطياته ، ولان طبيعة النصوص الدينية مفتوحة على التاويل فان ممارسة التاويل ممارسة حتمية مثيرة للجدل .فهي ذاتها التي تمنح المبرر للتعامل معها بذاك المنهج ، ومن النص نجد ان المتابع يدرك بيسر ان مجازات المزامير والامثال والجامعة وسفر ايوب

واشعياء ودانيال ونشيد الانشاد تنطوي على رمزيات قابلة للتاويل لذلك ظهرت مناهج تاويلية مملوءة بالمعاني الكنائية والمجازية [٥٠] ، لقد انشغل القباليون باختراق جسد المعنى وصولا الى روحه بيد ان اصطراعا محتدما نجده في بعض التيارات ينشا بين النص وتاويله ، عند المانعين او الذين يسمحون للتاويل ولكن في نطاق ضيق [٥١] ، ولان العقل يدرك (الاشياء والافكار) في نطاقاتها الكلية والجزئية ، والانية فانه سيكتشف ان (واقعا) لا ينسجم مع النص يحتاج الى تكييف النص من خلال اثرائه بالنزعة العقلية واعتماد التاويل اداة فمن قبل ولاية العقل – اجاز استخدام التاويل وبنطاق متسع ومن رفض سلطة العقل – منع استخدام التاويل منعا مطلقا ، وبذلك يمنع المداخلة العقلية ومن توسط في هذين وضع مجموعة من الضوابط لقبول التاويل في نطاق محدد . وترتبط قضية التاويل بموضعين اساسيين الاول : التفسيرات العقائدية للوحدانية ، والصفات الالهية ، والمعاد ، وغيرها من المباحث التفصيلية في مجال العقيدة .

والثاني : في مواجهة الحداثة والتنوير والتطورات المدنية التي ربما نفهم النص وهو يعارضها بل يناقضها ، فيحتاج هذا الفكر الديني ان يعالج الحاجة الى انجاح (دنيوية) هذا الدين والتي ستكون الحجر الاساس في تاويلية الكثير من نصوصه اما الذين يعتمدونه اداة لمعالجة التضاد بين النص – والواقع اي بعلاقة النصوص بشروطها المكانية والزمانية فهم يرونه الوسيلة الضرورية لبناء واقع محتوى من الرؤية الدينية .

لقد تبنى (ماكس فيبر (Max weber)) ان الاسلام واليهودية والكالفينية ديانات دنيوية وهو يعني بذلك ان فيها اهتماما بالغا بالعالم الدنيوي رغم انها لم تتخل عن العالم الاخر ويحضر فيها البعث والحساب بقوة لكنها لم تتخل عن بناء الانسان.

وهـذا يجعـل منهـا مؤسسـة تشـجع مدرسـة تاويليـة مـا بعـد حداثيـة لهـا جـذور يهوديـة عميقـة ، وقـد نهلـت مـن الـتراث التـاويلي في التلمـود او القبالـة ، وكلمـة قبالـة العبريـة تـرادف (reception) اي التلقـي باللاتينيـة (٥٢) ، والـتي امتـدت الى المسـيحية بشـكل واضـح ومعلـوم ان القبالـة هـي العقيـدة التاويليـة الـتي جعلـها بنـو اسـرائيل محـل الرسـالة اليهوديـة وصـار تلقـي الـنص علـى امتـداد الاحقـاب يكتسـب طابعـا حيـا ومنتجـا وقـد عـرف التـدوين اليهـودي – بعـد القـرن السـادس قبـل الميلاد (٥٣) محـاولات لوضـع قواعـد للتفسـير فكانـت محاولـة الحاخـام (هلـل) ، ومحاولـة الربـي بـن يوسـي صـاحب القواعـد الاثنـتين والثلاثين (٥٤) ، ولقد ظهر بعد ذلك بين الفربسيين اتجاهان فكريان :

١. اتجاه عقلي تاويلي يهتم بمقاصد الشريعة اكثر من اهتمامه بالحكم الجزئي.
٢. اتجاه ظاهري يتمسك بظواهر النصوص ولا ياخذ بالتاويل .

وفي العصـر الوسـيط حـدد العلمـاء اليهـود اربعـة منـاهج لتفسـير التـوراة (سموها الفردوس) وهي : **البشاط : التفسير الحرفي للنص**

أ. رمز : التفسير المجازي
ب. دراش : التفسير الاخلاقي
ت. سود : التفسير الصوفي

وفي الرمـزي والصـوفي تجـد غوصـا في المعـاني الكامنـة في ثنايـا الـنص (٥٥) وتـاثر الفكـر اليهـودي بالمعـارف الانسـانية الـتي طـورت مسـالك التعامـل مـع الـنص (٥٦) وفي العصـر الوسـيط كـان موسـى بـن ميمـون (١١٣٥-١٢٠٤) مـن الفلاسـفة اليهـود الاكثـر تـاثيرا في صـناعة الفكـر الـديني ، ومـن المـع التلـوديين ، ورغـم جنوحـه للحداثـة والتنظـيم فقـد حظيـت صـياغاته بـاحترام الـدوائر الارثوذوكسـية ، فقـد صـاغ عناصـر الايمـان الثلاثـة عشـر (٥٧) لقـد كـان متشـددا ضـد الاتجاهـات التشـبيهية ، وبـدا ملتزمـا بـالمنطق الارسـطي في اعتمـاده الصـفات الايجابيـة ، مؤمنـا بمـا امـن بـه كـثير مـن المسـلمين ، ان صـفات الله عـين

ذاته [٥٨] وكان ابن ميمون يرى اهمية العقل لكنه الرديف للدين والتابع له [٥٩] وقد ادى النزاع بين مؤيدي ابن ميمون ومعارضيه الى انقسام اليهود الى معسكرين احدهما عقلاني والاخر صوفي .

وقد تاثرت اليهودية بحركة التنوير (Enlightenment) في القرن الثامن عشر وكانت تهدف الى تحكيم العقل في حياة الانسان ، ودعت الى تمتع الفرد بكامل الحريات وكان موسى مندلسون (ت ١٧٨٦) مفكر في الحركة الاصلاحية (الهاسكالا) التي تناقض الفهم الغنوصي ، وتتضاد مع المنهج الحرفي والانغلاق الذي كانت تعيشه اليهودية [٦٠].

الاسس العامة للتاويل عند اليهود الاصلاحيين :

اعتمد الاصلاحيون اليهود في تاسيس البنية الفلسفية لرؤيتهم على الاسس الاتية :

١. اعتماد العقلانية : جذر هذا الاساس نقد سبينوزا لليهودية واراء عما نوئيل كانت ، وملخص دعوتهما ان اية عقيدة لايمكن للعقل ان يتثبت من صحتها لا يمكن الاعتراف بها لان العقل لا يسلم بالعقائد فقط انما هو منتج وحاكم وموجه لتلك العقائد ، وجدير بالذكر ان عقلانية مندلسون انكرت الاصل الالهي للاسفار اليهودية [٦١] .

٢. الانسجام مع مقتضيات العصر : حول مندلسن عقائد اليهود من طقوس لا علاقة لها بالحياة الى غائيات دنيوية مثل السعي نحو تحصيل الحقوق المدنية ، والحفاظ على الجنس اليهودي من الضياع من خلال تعاليم عملية ، وقد فسر التلمود في ضوء معطيات الفكر الحديث وقدم الاصلاحيون الشعب اليهودي على الله والتوراة بعكس [٦٢] اتجاه المحافظين الذين ذهبوا الى ان الثالوث (الله / التوراة / الشعب) .

لقد تحول موضوع (عدم الاندماج) عند اليهود مع الشعوب الاخرى من رغبة او تطلع الى عقيدة او اصل عقائدي من خلال النزعة الدنيوية للاصلاحيين اليهود .

ومن الداخل : تحول التنوع من تنوع التضاد الى تنوع التكامل الذي شرطه قبول التنوع وقد واجه المحافظون هذه الاسس :

- بان العقلانية هي ابتعاد آثم عن الشريعة الموسوية وان الحركة الاصلاحية تسعى الى تجريد اليهود من خصوصيتهم وان الاندماج : هو التهديد الاكبر لليهود .
- وادان المحافظون العلمانية الغربية وحركة التنوير (٦٣) لانهم يرون فيها انها المحاولة الخطرة لتحرير العقل من الايمان .

وهذا الموقف امتداد لاراء الحاخام هرش (ت ١٨٨٨) الذي يدعو (٦٤) الى السكون في الشتات بانتظار الخلاص من خلال التدخل الالهي واعتبر اصحاب هذا الاتجاه ان هرتزل والصهيونية عبارة عن جهد بشري هدفه تسريع الخلاص خارج ارادة الله ، وان دولة اسرائيل اداة لا واعية للمشيئة الالهية رغم ان كثيرا يتعاملون مع الصهيونية بانها حركة مهدوية خلاصية .

وتعتبر الحسيدية : نسبة الى التقوى امتدادا للقبالية (التصوف اليهودي) الباحثة عن المعاني بالتامل باستخدام قيم الحروف ، وترميز الحروف وقلب الحروف .

والحسيدية : حركة تبحث عن رمزية المفردة والسياق في النص الديني ، من خلال مخاطبة البسطاء – واثارة انفعالاتهم ، بعلاقة عاطفية تناى عن علاقة المعرفة ومعلوم ان هذه الحركة رفضت التنوير ايضا .

فكانت الاتجاهات (السلفية + الصوفية) ضد التنوير والبرهانية ، وهي اكثر عداء للصهيونية ورفض الهجرة الى فلسطين ، وتعتبر حركة (حبر)

الاحرف الاولى من الحكمة والفهم والمعرفة من طوائف الحسيدية التي اضافت للاساس العاطفي الرمزي – هامشا معرفيا عقليا فقد قدمت (حبر) تطورا مهما اذ قررت ان الفهم العميق للتوراة ليس حكرا على الرابيين بل هو متاح لكل انسان .

العقلانية والتاويل في الفكر الديني المسيحي

في كتابه (لماذا لست مسيحيا) قال برتراند رسل عام ١٩٥٧ ان المنظومة اللاهوتية في الدين المسيحي غير قابلة للتعايش مع العقلانية والديمقراطية وقد اكد رسل ان المثقف الحداثي لا يمكن ان يكون مسيحيا وقد استشعر عدد من المفكرين * ازمة الكنيسة وازمة اللاهوت ازاء الحداثة وانعزال الكنيسة فحاولوا اخراج الخطاب الكنسي من عقمه اللاهوتي .

فالمفكر اللاهوتي اوغن درورمان يرى ان المسيحية اليوم تحتاج الى مزيد من الحرية الذاتية للتخلص من الخرافة والاغتراب .

وترى عالمة الاجتماع الديني دانيالي هرفيي ليجي في كتابها (نحو مسيحية جديدة) ان الازمة الكاثوليكية تتخلص في عدم قدرتها على طرح خطاب مقنع للناس (٦٥) .

لقد ذهب الكثير من الباحثين الى ان التاويل في اللاهوت يبقى حاجة ملحة للتلاؤم مع المتطلب الاجتماعي ولايجاد مخارج للنوازل والمستحدثات من الوقائع والمشكلات اليومية على ان يكون وفيا لروح النص ويلبي المطلب الاجتماعي وحيث ان ذلك لا يتيسر دائما ولان المحاولات التاويلية تلقى مرة اعترافا ولا تلقى اعترافا مرات عديدة من مجلس مراقبة العقيدة (روما) فان اشكالية التاويل تبقى اشكالية مؤسسية فضلا عن انها اشكالية عقائدية .

ومن المحاولات المهمة تلك الحركة النقدية الموجهة للكتاب المقدس تلك التي لفتت النظر لمسالة المراة (٦٦) ، لقد ادت ازمة المعنى المستمرة في الكنيسة لاربعة قرون الى انبعاثة جديدة عبر المجمع الفاتيكاني (١٩٦٢-١٩٦٥) .

ان مسالة الاخصاب المعين مثلا صارت من مطالب الناس ، وصارت العراقيل لها تؤرق الكنيسة ، حتى صارت تبحث عن اطار علمي خلقي تدافع من خلاله عن فلسفتها ورايها .

ويلحظ متابعون ان الكنيسة تشهد حاليا عودة للتقليدية والنصية التي لا تولى شانا للتنوع ، والتي تنحاز للوحدانية اللاهوتية وقبل زمن قصير صدرت وثيقة عن مجلس مراقبة العقيدة في الفاتيكان الغت بموجبها قضية الايمان بالبرزخ وبموجبه صار الاطفال المتوفون بدون تعميد ينعمون بتلك الرؤية.

واجابه على سؤال (اين تسير الكاثولوكية اليوم ؟) يقول ايفاس برولاي : يتواجد حاليا تياران لا ينفي احدهما الاخر :

١. يؤكد على ان الرسالة المسيحية رسالة ساعية الى السلام والتقدم الاجتماعي وقبول الاختلافات والمسكونية والابتعاد عن الماضي الذي يفرق الشعوب .
٢. تيار يهودي مسيحي لايزال ينظر الى اورشليم ويؤكد احتكار الحقيقة ، وتاكيد الخصوصية وتنشا عنه مشكلات انسانية كثيرة .

العقلانية والتأويل في الفكر الديني الإسلامي

لم تمض الفترة الأولى من نزول القرآن الكريم بعد وفاة النبي محمد (ص) حتى ظهر منهجان في تفسيرات الصحابة للقرآن الكريم احدهما هو التفسير بالرأي واستخدام منهج العقل والعقلانية – والتأويل ، والثاني هو الاتجاه الأثري النصي الذي يلتزم متشدداً بتفسير القرآن بالقرآن أو بما ورد من الآثار النبوية واخبار السيرة .وقد أكثر المتشددون من النكير على التفسير بالرأي واعتبروه هرطقة وخروج عن التقوى وتقول على الله رغم إن القرآن قدم نفسه للناس بوصفه نصاً معجزاً

والإعجـاز : صـفة لخطـاب لا بـد أن يتعقلـه النـاس وإلا لم يكـن هنـاك وجـه لاتصـافه بالإعجـاز وانتهـى النـزاع إلى إن التفسـير بـالرأي نوعـان الاول النـوع (المـذموم) وهـو لـيس التفسـير العقلـي إنمـا ذلـك الـذي يسـتغل الـنص لـرأي يـراه أو عقيـدة يرتضـيها و لم تؤيـده المعـززات مثـل الأخبـار والآثـار وأسـباب النـزول واللغة .... الخ

أمـا التفسـير بـالراي الممـدوح وهـو تفسـير القـرآن بـأدوات الاجتهـاد العقلـي ، وقـد نسـب هـذا المـنهج التفسـيري بـادوات الاجتهـاد المقبولـة إلى ابـن مسـعود وعمـر بـن الخطـاب ومعـاذ ، مـن الصـحابة ومـن التـابعين مجاهـد ومـن المفسـرين مفسـري المعتزلـة وتفاسـير الفلاسـفة ، وتفاسـير الاشـاعرة وبعـض تفاسـير الشـيعة الإمامية .

ان تفاســير الإماميــة الأولى كانــت مــدونات ذات مــنهج أثــري مثــل تفســير فـرات الكـوفي وتفسـير علـي بـن إبـراهيم القمـي ، وتفسـير العياشـي فقـد كـانوا يتجنبـون تفسـير القـرآن الكـريم تفسـيراً فكريـاً تحليليـاً تحـرزاً مـن وصـمة التفسـير بـالرأي وقـد امتـد هـذا الـنمط المدرسـي حتـى القـرن الرابـع الهجـري فلمـا شـعر العلمـاء بالحاجـة إلى التفسـير التحليلـي فـتح الشـريف الرضـي (ت ٤٠٦) البـاب فـألف كتابـه (حقـائق التأويـل) الـذي خـرج فيـه عـن المسـلك المدرسـي النصـي ، ثـم الـف اخـوه الشـريف المرتضـى (ت ٤٣٦هــ) كتابـه المسـمى (الغـرر والـدرر) ثم الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ) في تفسيره الشهير بالتبيان في تفسير القران .

واســتمرت المدرســتان العقليــة والنصــية تســييران الواحــدة إلى جنــب الأخـرى وهمـا تتنـاظران حـول الشـرعية والمشـروعية في تاسيسـات الفكـر الـديني وتحديثـه منـذ أزمـان التـابعين وأتبـاعهم و حيـث ظهـرت مدرسـة المعتزلـة العقليـة ، الـذين وصـفهم الغزالـي بـأنهم تغلغلـوا في اعتبـار العقـل حتـى صـادموا بـه قواطـع الشـرع "(٦٧) وحتى يومنا هذا .لقـد تعـاظم النـزاع في مسـألة التحسـين والتقبـيح العقلـيين ، فـذهب جمهـور الاشـاعرة إلى انـه لا يجـب علـى الله شـيء مـن جهـة

العقـل ولا يجـب علـى العبـاد شـيء قبـل ورود الشـرع" [٦٨] .وكـان العقلانيـون يـرون إن العقـل يسـتدل بـه علـى حسـن الأشـياء ، ومعنـاه انـه يجـب علـى الله ان يثيب على الفعل الحسن ويعاقب على الفعل القبيح .

وان أخبـار الشـرع بهـا أخبـارا لا إثباتـا .كمـا تعـاظم النـزاع في إن أفعـال الله غـير معللـة إنمـا توجـد لمحـض المشـيئة وصـرف الإرادة وكـذلك عـدم وجـوب رعايـة الأصـلح علـى الله .وتصـادم المحـافظون اصـحاب المدرسـة النصـية في القـرن الثالـث الهجـري مـع مسـتخدمي المنطـق اليونـاني واعتـبروه ثقافـة وثنيـة لا تصـح ولا تصـلح أن تكـون معيـاراً لفكـر توحيـدي ديـني ربـاني لـه منطقـه الخـاص [٦٩] ويمكننـا أن نرسـم خارطـة المسـالك المنهجيـة الإسـلامية مـن حيثيـة استخدام العقلانية والتاويل في فهم النص وكالآتي :

- الخارطة العقائدية الكلامية
- الخارطة المذهبية الفقهية
- الخارطة القيمية الأخلاقية (الصوفية) .
- الخارطة الكلامية (العقائدية) :

انقسـم المسـلمون حـول مجموعـة مـن العقائـد والكـلام (اللاهـوت) إلى التشكيلات العقائدية ذات الخصوصية المنهجية الآتية :

- المعتزلـة : ويسـمون انفسـهم أصـحاب العـدل والتوحيـد ويلقبـون بالقدريـة او العدلية [٧٠] ورأيهم في صفات الله :
- عالم بذاته لا بعلم ، لئلا يتعدد القدماء
- وان الله لا يفعل إلا الأصلح و يجب عليه ان يفعل اللطف
- الجبرية : وهم القائلون بنفي الإرادة والقدرة عن العبد في خلق أفعاله .
- الاشـاعرة :وهـم أتبـاع أبـي الحسـن الأشـعري صـاحب كتـابي الإبانـة والمقـالات وهـو تلميـذ الجبـائي ألمعتزلـي ، فانشـق عنـه وابتـدع لـه مـذهباً يسـتدل علـى القضـايا بالنقـل أولاً ثـم العقـل الـذي اتخـذه خادمـاً لظـواهر

النصوص ومؤيداً لها وقد وصل مسلك الاشاعرة إلى ذروة الانتشار في القرن الخامس الهجري مع رؤوس المسلك مثل الباقلاني(٣٣٨-٤٠٣)والجويني (٤١٩- ٤٧٨) .

وقد تصدى علماء الاشاعرة للجهد الفلسفي الإسلامي فكان امام الحرمين الجويني وحجة الاسلام الغزالي الشخصيتين الكبيرتين اللتين تولتا نقد الجهد الفلسفي فأصدر الغزالي كتابه الشهير تهافت الفلاسفة ، ونعى عليها انها تعتمد المنهج البرهاني على طريقة أهل النظر في كل القضايا الايمانية .

- المرجئة : وهم القائلون إن الإيمان يتحقق بمجرد معرفة الله ، والكفر هو الجهل بالله وان الله تعالى يرجئ حسابنا الى يوم القيامة ويعاملنا برحمة منه ولطف .
- الخوارج :وهم يرون إن كل مرتكب كبيرة كافر ، ويؤسسون لمنهج التكفير ، ويعتقدون ان بلدان مخالفيهم دار كفر "[٧١] يجوز تدميرها وانتهابها واستحلال حقوق اصحابها.
- الشيعة : وهم أتباع أهل البيت (ع) و لم يبق منهم حاليا إلا الزيدية والإسماعيلية والإمامية الاثنا عشرية .

اما الزيدية :فقد حصروا الإمامة في الفاطميين الذين يتصدون لها بالسيف ، فيكون الامام فاطمي شجاع يخرج للاصلاح بسيفه شرط ان يكون عادل وفقيه .والإسماعيلية : هم من اثبت الإمامة بعد جعفر الصادق لابنه إسماعيل واعتقدوا إن الأرض لا تخلو من إمام حي قائم أما ظاهر أو مستور وقد أدخلوا فكر الفلاسفة في ثنايا عقائدهم الدينية .

أما الإمامية : فهم أتباع الأئمة الاثنا عشر وآخرهم المهدي المنتظر (عج).

- أصحاب الحديث (أهل السنة) وهم الاتباعيون النصيون الذين يقفون على مارواه من يعتبرونهم الثقاة ورأيهم في الصفات إنها له سبحانه بلا كيف وينكرون السببية ويغلبون المشيئة ، ويضللون من خالفهم .
- الفلاسفة :ويقول عنهم الشهرستاني إنهم سلكوا طريقة أرسطو طاليس في الحد والبرهان ثم رأي أفلاطون والمتقدمين من الفلاسفة وقد تفوق عليهم ابن سينا(٧٢) الذي برع في تهذيب منطق أرسطو فلهم اراؤهم وتفاسيرهم ومنطقهم البرهاني .
- الصوفية :وقد اعتبر التصوف مسلكاً من مسالك تلقي الحكمة المتعالية وقد اعتمدها الغزالي عندما مر على كل المسالك وانتقل منها حتى استقر على التصوف وهو الفناء في الله ، والوصول إلى تلقي الحكمة من خلال الكشف واتخذ الصوفيون طرقاً شتى فمنهم من يعتقد إن الله يتجلى لأوليائه (٧٣) وهم القائلون بعلم الباطن وما فيه (٧٤) ومنهم من امن بالولاية التكوينية للولي او القطب ويرى دارسون إن مظاهر الصوفية عند المسلمين استقيت من الرهبانية المسيحية اومن اديان الهند القديمة .

الاتجاهات الفقهية في الفكر الاسلامي وقضايا العقلانية والتاويل

يتميز الدين الاسلامي عن المسيحية واليهيودية انه يقدم خطابه للناس مشتملا على ثلاثة مضامين ... المضمون الاول هو العقائد وهي رؤية الدين للوجود والزمن والانسان والنبوءات والمعاد . وفي هذا تشترك معه الاديان السابقة والمضمون الثاني : هو التشريع اذ ان الاسلام يقدم منظومة قانونية شاملة لسلوك الانسان في مجالات الحياة الفردية والاجتماعية وسلوك الدولة وفي هذا ربما يقترب من اليهودية التي تضع تشريعاتها لاتباعها ، اما المضمون الثالث فهو المضمون النفسي والاخلاقي العرفاني وهو بهذا يشارك المسيحية في نمطها لصياغة الانسان .

ويـرى المسـلمون : ان الاسـلام يجمـع طـرق وانمـاط عملية بنـاء الانسـان وتسـهيل مهمـة الانسـان نحـو الكمـال بـالطرق الـثلاث (طريـق فهـم الـدور الكـوني للانسـان كجـزء مـن المنظومـة الكونيـة) وطريـق تنظـيم مصـالحة ومتطلباتـه وتطلعاتـه بواسـطة القـانون والـنظم وطريـق بنـاء الـذات الانسـانية على القيم النبيلة .

فالفقـه في الوقـت الـذي هـو متطلـب فـردي / دولـي / مجتمعـي لحـل المنازعـات . فانـه مسـلك وطريـق لبنـاء الانسـان المتكامـل وقـد وردت المئـات مـن الايـات في القـران الكـريم الموحـاة – لتؤسـس نصـية مقدسـة او منظومـة لاصـول التشـريعات سميـت بايـات الاحكـام . واعتـبرت افعـال الـنبي محمـد (ص) ومـا سـكت عنـه مـن التصـرفات الـتي وقعـت امامـه ، واقوالـه الـتي فيهـا اوامـره وتوجيهاتـه ومـا نهـى عنـه اصـلا دينيـا ومرجعيـة مـوحى بمضـمونها ، للرجـوع اليـه في اكتشاف الاحكام التي تتطلبها الوقائع والحوادث والنوازل بعد عصره .

لقـد مـارس الجيـل الاول المعاصـر للـنبي (ص) مهمـة اكتشـاف الاحكـام الاسـلامية للسـلوك والعقـود والتبرعـات ، والمكاسـب ، والجنايـات الـتي لم يـرد بهـا نـص صـريح وانقسـموا بعـد الـنبي محمـد (ص) الى مـتحفظين مـن الفتـوى مثـل عبـد الله بـن عمـر واختـاروا الاعتمـاد فقـط علـى ماصـح عنـده مـن الاثـار النبويـة ،وفريـق ثـان ومتوسـعين باسـتخدام الاجتهـاد المبكـر ويـذهب ابـن حجـر الى هـؤلاء كـانوا يمارسـون الاجتهـاد في زمـن الـنبي [٧٥] مثـل عبـد الله بـن مسـعود (ت ٣٣ هـ) الـذي روى لـه السـتة اصـحاب الاصـول ومعـاذ بـن جبـل (ت ١٨ هـ) اللـذين عـرف عنهمـا الاجتهـاد المتوسـع وتعقـل الاحكـام وتعليـل التشـريعات ... ومـن هنـاك وضـحت تاسيسـات المسـلمين الاوائـل لمدرسـتين تنامتـا فيمـا بعـد احـدهما المدرسـة النصـية والاثريـة (المحـافظون) والمدرسـة العقليـة الاجتهاديـة الـتي تاصـلت وانتظمـت في عصـر التـابعين فظهـر فقهـاء

المدينـة السـبعة ، والمؤسسـون الممهـدون للمـذاهب الفقهيـة ثـم جـاءت المـذاهب التي وضعت لممارسة الامتثال للتكليف ثلاثة اتجاهات اساسية :

١. الاتجاه الاجتهادي العقلاني : مدرسة العراق (ابو حنيفة / الشافعي).
٢. الاتجاه النصي الاثاري : مدرسة الحجاز (مالك / الحنابلة) .
٣. مدرسة اهل البيت التي تزاوج بين الاجتهاد والنص .

وفي مطلـع القـرن الثالـث وضـع الشـافعي منهجـا علميـا في اصـول الاسـتنباط واليـات الاجتهـاد وكـان يفـترض ان يتعـاظم موضـوع تـنظير اصـول الاجتهـاد لكـن الـذي حصـل هـو العـودة الى النصـوص والوقـوف عنـد الاثـار كمـا وضـح في (منهج احمد بن حنبل ... وداوود الاصفهاني وابن حزم)

واختلــف النــاس في مصــطلح الــراي فقــال : جماعــة : هــو القيــاس والاستحســان والمصــالح المرسـلة والعمـل بالامـارات وقـرائن الاصـول – وسـد الـذرائع وقـال اخـرون : مـا يـراه القلـب بعـد فكـر وتامـل وطلـب لمعرفـة وجـه الصــواب – فيمــا تتعارضــر بــه الامــارات ومــن الجــدير ان نــذكر ان ســفيان الثـوري قـال ((مـن قلـة علـم الرجـل ان يعنـف علـى المخـالف فـاذا رايـت الانسـان يعنـف المخـالف فـاعرف انـه لا ادب عنـده لـذلك اختلـف العلمـاء في الفـروع).لكـن : المشـكلة الكـبرى هـي ماذهـب اليـه المحـافظون مـن اجتهـاد الصـحابة دائمـا هـو الاكمـل مـن اجتهـادات بعضـهم وصـوابهم اكمـل مـن صـواب المتـاخرين [٧٦] واسـتمرت المـذاهب الفقهيـة (الـتي يتسـع الاجتهـاد فيهـا) بـالنمو والانتشـار وهـي مـذهب الامامية ، والحنفيـة ، والشـافعية ، والمذاهب التي (تعتمد النص والاثر) مثل الحنابلة والظاهرية .الخاتمة

١- لمـا كانـت حضـارتنا متشـكلة حـول النصـالذي امنـا بـه عقيـدة ان في عنـد الله لا ياتيـه الباطـل مـن بـين يديـه ولا مـن خلفـه، فإننـا نـرى أن التأويـل في الوقـت الـذي يلـزم ألا يتعـارض مـع حقـائق النقـل (الـنص) تعارضـاً كـاملاً، لا يجوز ان نترك ما يوهم التعارض مع العلم او الواقع في النص .



٢- ولا يتعارض مع قواعد الأداء اللغوي تقاطعاً تاماً.لان النص انزل على وفق تلك القواعد، مع ظرورة تطبيق المناهج العلمية الجديدة في مجال الدلالة.

٣- و مع عدم تعارضه فإن التأويل أبرز وأهم الأدوات لإنتاج المعرفة التفسيريه وديمومة حاكمية النص، لان النص المفسر على حقبة تاريخية ينسحب على النص ذاته.

٤- لا يتصور في التأويل الموضوعي إنه ينطلق من موقف انتمائي فهو ممارسة عقليه وعلميه وبرهانيه خارج الانتماءوالايدلوجيا. فلا اعتبار لا لصاقة بالمعتزلة او غيرهم.

٥- إن التأويل استمطار لتجليات النص يتساوق مع افتراض أن النص خارج محدودية التاريخ والحضارات فلابد من قدر من المشروعية لإعادة قراءة التراث قراءة واعية وكاملة وقدر من إعادة التأمل بالنص واستخراج الإفادات المعاصرة منه.

٦- لا يطلب من التأويل -بوصفه جهداً بشرياً اجتهادياً- أن ينتج حقائق مطلقة، إنما تقبل منه الأفكار النسبية، وعليه لا مانع من أن تتعارض التأويلات، لان المبنى المنهجي هو مشروعية التعددية ومنهج للحوار.

٧- من حق التأويل أنه يستثمر كل التفسيرات السابقة للنص، والتراكمات من التأويلات السابقة عليه لان طبيعة العلم تراكمية، وللافادة المنهجية من الجهود السابقة دون ان تكون هي المعيار.

٨- لابد للتأويل أن يتقيد بمنطق النص القرآني، وليس عليه أن يلتزم بمنطق (دراسات اجتهادية لذلك النص) فعليه أن يميز بين الثابت (النص) والمتغير (ثقافة النص)، سواء في المحتوى او في منطق ذلك المحتوى.

٩- لابد من رسم الملامح العامة، والقواعد الكلية الضابطة لممارسة التأويل، وهذا هو المقترح على قسم المفكرين والمشتغلين في حقول

الفلسفة والمنهج فهم المؤهلون لإعادة تأسيس فلسفة وفقه التأويل ومنهجه.. تحصيناً للفكر المعاصر من أن يقع ضحية الجمود أو ضحية الاغتراب.

١٠- ان للفكر الديني في كل الاديان حزمة من المعرفة التفسيرية الناتجة عن الجهد التفسيري ،وحزمه من المعرفة الخلاقه الناتجة عن الجهد التاويلي ،فلابد من التفريق بينهما .

١١- تبين ان للفكر الديني الكثير من التلقيات المتشابهة والاستجابات المتماثلة لذلك يمكن ان يكون هذا البحث بوابة اولية لتأسيس قواعد لمنطق الفكر الديني. من خلال استقراء الاستجابات التفسيرية لاتباع الاديان لنصوص تلك الاديان.

هوامش البحث

(١) الطحاوي: العقيدة الطحاوية.
(٢) د.عبد الامير : قراءه اصولية في رسالة التنزيه للنائني.
(٣) الموسوعة الميسرة في الاديان ٢٠١/٢،ظ مذاهب فكرية معاصره ١١٣/٢.
(٤) م.ن ٢٠١/٢.
(٥) حقوق الانسان في فلسفة الثورة الفرنسية /بحث منشور بمجلة جامعة ام القرى ٣٥٢/١.
(٦) الغزالي: تهافت الفلاسفة.
(٧) سير الذهبي ١٤٠/٢٣،طبقات الشافعية ٤١/٢.
(٨) الغزالي : الجام العوام ص٩٦.
(٩) لوامع الانوار : البهية السفاريني ت(١١٨٨هـ)،٢٦٢/١.
(١٠) ظ جبور عبد النور: المعجم الأدبي ٢٨٢/١، ظ نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص ص٥.
(١١) محمد عبد الله دراز: النبأ العظيم ص٦٥ .
(١٢) ظ السيوطي: الإتقان ١٧٩/٢، ظ الزركشي: البرهان ٢/ ١٥٦.
(١٣) التعريفات: ج١ ص١١٥.
(١٤) الزرقاني :مناهل العرفان ج٢ ص٥.
(١٥) الدبوسي : تخريج الفروع على الاصول ص٧٣

ظ: نهاية الوصول الى علم الاصول ص١٤٠
ظ: الشوكاني : نيل الاوطار ١/ ١٨٥
ظ: الآمدتي : الاحكام ٣/ ٨٩.
(١٦) ظ: اراء المفسرين للآية السابعة من سورة آل عمران.
(*) بناء على رأي من يرى أن لكل نص منطق خاص به.
(١٧)الزرقاني : مناهل العرفان ٢ /٥.
(١٨) السيوطي: الإتقان ج١٦٨/٤.
(١٩) م.ن ١٦٨/٤.
(٢٠) م.ن ١٦٨/٤.
(٢١) م.ن ١٦٨/٤.
(٢٢) ظ: طه بدر: نجيب محفوظ (الرؤية الأداة) دار الثقافة للطباعة والنشر -القاهرة ١٩٧٨، ص٧.
(٢٣) أحمد عباس صالح: اليمين واليسار في الإسلام دار الوحدة - بيروت ١٩٦٨.
(٢٤) ظ محاضر المؤتمر الفلسفي العربي الثاني المنعقد في بيت الحكمة بغداد آذار ٢٠٠١.
(٢٥) ظ أدونيس: الثابت والمتحول بأجزائه الثلاثة (الأصول ١٩٧٤) (وتأصيل الأصول ١٩٧٧) و (صدمة الحداثة ط٢ ١٩٧٩).
(٢٦) ديفيد ديتشس: مناهج النقد الأدبي - ترجمة محمد يوسف نجم - دار صادر ص٤١-٤٤.
(٢٧) للتفاصيل ظ: نصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل ص٢٩-٤٩، ومصادره.
(٢٨) ظ د. عبد الأمير كاظم زاهد: جدلية النص والعقل - المجلة الفلسفية - بيت الحكمة العدد ١٩٩٩/٣ ص٢٥-٢٦.
(٢٩)م.ن.
(٣٠) حسام الآلوسي: دراسات في الفكر الفلسفي الإسلامي ص٩٣.
(٣١) محمد عابد الجابري: تكوين العقل العربي (١) ص.
(٣٢) الذهبي: التفسير والمفسرون ج ٢٦٣/١.
(٣٣) الزركشي: البرهان ج٢/ ١٥٦.
(٣٤) السيوطي: الإتقان ج٢ ص١٨٢.
(٣٥) ابن رشد: فصل المقال ص٢٤، ظ د. عبد الأمير كاظم زاهد مشاركته في المؤتمر الفلسفي العربي الأول -دراسة في المقدمات والمنهج-.

(٣٦) الزرقاني: مناهل العرفان ٥١٧/١، الزركشي: البرهان ١٥٢/٢، نصر حامد أبو زيد: مفهوم النص ٢١٩، محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون ٢٨٠/١-٢٨١.

* لقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه".

٣٧ ظ الغزالي :المستصفى : مذهب الصحابي – ماهيته وحجيته ج ص

٣٨ زينو : موسوعة الأديان الحية

٣٩ م.ن : ص١/ ٦٢

٤٠ ابن حزم : الإحكام في أصول الإحكام ج١/ ٣

٤١ ظ الملل والنحل ١/ ٣٩

٤٢ عقيدة السلف : تقوم على التوحيد والأتباع في ضوء فهم السلف بلا مذهب فقهي محدد وتقديم النقل على العقل والتحذير من البدع ، ومحاربة الفرق الأخرى

ظ : الموسوعة الميسرة في الأديان ٩٢/١

٤٣ ابن حزم : الإحكام

٤٤ الاسترابادي : الفوائد المدنية ص٦٢ ، ظ تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره ٣٠٥/١

٤٥ فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال

٤٦ منهج الاشاعرة في العقيدة ٢٦/١ ، ظ فرق معاصرة ٢٤٢/٣

وأصول وتاريخ الفرق ٢/٢

* الماتريدية : فرقة كلامية استدلت بالادلة العقلية لمحاجة المعتزلة ويداخلون مع مقولتهم انه لا سبيل الى العلم الا بالنظر كثير من النقول النصية .

٤٧ الموسوعة الميسرة في الأديان ٦١/١

* كلمة رابي : تعني المعلم : الملهم

٤٨ ر.س.زينو : موسوعة الأديان الحية ٦٩/١

٤٩ م.ن ص ٧٠

٥٠ الإنجيل : القديس لوقا – دار المعارف – القاهرة – فصل الرابع عشر :٣٣

٥١ احمد فرشوخ : الدنيوية عند ادوارد سعيد ص

٥٢ م.ن ص

٥٣ م.ن

٥٤ عبد الرزاق قنديل : الأثر الإسلامي في الفكر الديني اليهودي ص١٢٦-١٢٧

٥٥ م.ن ص١٣١

٥٦ م.ن ص١٣١

٥٧ موسوعة الأديان الحية ج٧٠/١

٥٨ م.ن ج٧١/١

٥٩ ايدور ايشتاين : الحركات الحديثة في اليهودية ص١٤٩

(٦٠) ينسجم مع هذا الفارق تأويل أفعال العبد الصالح في سورة الكهف (خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار) التي بدت أفعال غير مسوغة في نظر موسى عليه السلام لذلك قال: {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً}... الكهف ٧٨-٨٢.

٦١ م.ن ص١٦٠

٦٢ م.ن ص١٥٢

٦٣ جيل كيبل : يوم الله ، ترجمة حسين مرزة ص١٥٧

٦٤ ايان لوستيك : الأصولية اليهودية ص١٣٥

* جاك ماريتان ، فرانو مورياك ، بيار امانويل ، هنري دي لوباك

٦٥ Daniete Hiervieu Leger 1989 verso un nuovo cristianesime >

٦٦ نشر سنة ١٨٩٥ مؤلف نسوي جماعي برعاية اليزابيث ستانتوم بعنوان (الكتاب المقدس النسوي) وهو عبارة عن شروحات لشتى النصوص المقدسة المتعلقة بالمراة .

٦٧) الاقتصاد في الاعتقاد ١/١

٦٨) الشهرستاني نهاية الاقدام في علم الكلام ١٢٨/١.

٦٩) ظ.د. علي سامي النشار : مناهج البحث عن مفكري الاسلام ص٣٤.

٧٠) الشهرستاني الملل والنحل ١/ ٤٢.

٧١) مقالات الاسلاميين ٢٢/١.

٧٢) السهرستاني : الملل والنحل .

٧٣) تيسير لمعة الاعتقاد ٣٣٣/١ ظ قوت القلوب لابي طالب المكي .

٧٤) عبد الحليم الجندي : الامام جعفر الصادق ٢٧٦/١.

٧٥ فتح الباري ٢٠/٢

٧٦ منهاج السنة النبوية ٨٠/٦